الفصل الأول
طفولة بائسة

١- لا تفزع ياصغيرى انه مجرد حلم :

بدأ الأمر معى فى سن مبكر ؛ فكنت فى سن السادسة تقريبا ، حين شاهدت نفسى أرتقى وأتحرر من جسدى لأول مرة ما بين اليقظة والنوم إلى حيث اللا زمان واللا مكان .. حينها هرعت الى أمي فزعا فأخذت تهدئ من روعى ، وأخبرتنى أن هذا يسمى حلم ، وأن الجميع يحلمون ، فلا داعى للخوف والقلق وعلمتنى بعض الكلمات قالت أنها ستحفظنى وتزيل عنى الخوف !! ..

ولهذا توقفت عن الشكوى وعن الخوف ، فلا شيئ فى الأمر يدعوا للفزع والخوف طالما لا أحدا يطاردنى على أى حال ، فقد إعتدت على حدوث الأمر فى كل ليلة تقريبا ، حيث أنفصل عن جسدى تاركا اياه ممددا بلا حراك ، ثم أنطلق بعيدا عنه سابحا حيث اللازمان واللامكان واللامنطق ، فأرى الكثير من الأحداث ، وأرى أيضا الكثير من هؤلاء العالقين هناك ، ثم أعود أدراجى الى هذا الجسد من جديد !! ..

وكنت فى الصف الثانى الإبتدائى حين بدأت فى كتابة وتدوين أول حلم أو رؤيا فى كراستى الخاصة .. وذات يوم حين عودتى من المدرسة سمعت بخبر وفاة جدى ، فوضعت حقيبتى فى المنزل وذهبت مسرعا لأقف أمام منزل جدى المجاور لمنزلنا ، فكان هناك الكثير من النساء الباكين ذوي الجلابيب السوداء يفترشون الأرض داخل المنزل وخارجه ، ثم رأيت هذا الكلب الذى كان يعتنى به جدى يخرج من المنزل فى حالة من الهياج والفزع ، ورأيت النعش وقد حمله مجموعة من الرجال خارجين به من داخل المنزل ..

حينها وبمجرد خروج النعش من عتبة البيت سمع للبيت صوتا كالأنين ، ثم بدأ سقف الجزء الخلفى منه فى السقوط ، فحل الفزع والهلع فى قلوب الحاضرين ، وأسرع من كانوا بداخل المنزل حينها في اخلائه فى أجواء ملأها الفزع والتوتر

وسمعت الناس يرددون فيما بينهم القول بأن البيت قد سقط حزنا على فراق صاحبه ، فياله من رجل صالح ومبارك .. حتى ظننت أنهم سيجعلون له مقاما فيما بعد !! .. حقا أن جدى كان رجلا صالحا ، محمود السيرة بين الناس .. ولكن البيت أيضا كان قديما وعتيقا جدا ، فقد كان الأقدم فى الحى كله وحتما كان سيسقط يوما ما .. وكونه سقط تحديدا فى ذلك اليوم فهذا لا يعنى أي شئ سوى فقط المصادفة !! ..

وبعد إنتهاء اليوم عدت إلى المنزل فاستقبلتنى أختى الكبيرة بنظرة مريبة ، فسألتها ما الأمر ، فمدت لى يدها بكراسة المذكرات الخاصة بى متسائلة .. أنت كتبت هذا ؟ .. فقلت نعم فهذه كراستى !! ..

قالت .. لقد قرأت محتواها منذ يومين مضو ، وأظن أننى قرأت فيها أحداث قد حدثت اليوم بشئ من التفصيل !! .. فكيف لهذا أن يحدث ؟ .. فأمسكت بالكراسة وقلت لها .. مجرد حلم وتحقق ، والجميع يحلمون .. وربما تتحقق أحلامهم .. هكذا قالت أمى !! ..

كان ينتابنى حينها شعور غريب ، ففى كثير من الأحيان كنت أشعر بأن الأحداث من حولى تكرر بشكل ما !! .. ، أشعر بأنها حدثت أمامى من قبل !! .. ولكن فكيف هذا ؟ .. ومتى ؟! .. حقا لا أدرى !! ..

وكانت هذه مجرد البداية .. حيث تغيرت الأمور وساءت كثيرا حين بدأت رؤيتى لهذه الأطياف ..

****

٢- الفلكة :

هنا " القاهرة " إنها مدرستى الإبتدائية ، مدرسة الفصل الواحد ، هكذا كانوا يطلقون عليها ، وهذا لأن كل صف دراسى بها عبارة عن فصل واحد ، فهى مدرسة بسيطة جدا وعتيقة جدا .. عبارة عن عدة فصول متراصة بجانب بعضها البعض ، بالإضافة إلى حجرة الناظر وحجرة الفئران بالطبع ، ويفصلهم عن حوش المدرسة ممر طولى أوطرقة ضيقة ، بالإضافة إلى حديقة بطول الممر لايتعدى عرضها المتر والنصف ، بها العديد من الأزهار ، وبها نخلتين ، وفى الجانب الأخر توجد دورات المياه والحمامات ..

وهذه الحجرة هى فصلى ، فأنا الأن أصبحت فى الصف الثالث الابتدائي ..
هناك عند الزاوية بجانب السبورة السوداء التى تملئ الحائط فى مقدمة الفصل يقف خمسة أطفال مذعورين منتحبين ، وفى الجهة المقابلة بجانب السبورة وباتجاه الباب يقف الأستاذ (أيمن) أستاذ الحساب مستعرضا خرزانة يكاد طولها يقارب طوله ، وهناك طفل مجندل وممدد على الأرض موضوعة قدماه الحافيتين فى آلة عجيبة ! .. عبارة عن عصى خشبية مربوط بها حبل من كلا الطرفين تسمى (الفلكة) ! .. ويمسك بها رجل بدين ذو شارب عريض وجلباب أزرق وهو (عم محمد) الفراش ، بحيث يرفع قدم هذا الطفل المجرم الحافيتين لتهيأتهما للجلد ..
بينما الطفل يصرخ ألما طالبا للرحمة متوسلا مستجيرا ! ..

ولكن من يجير مثل هؤلاء الأطفال الملاعين المجرمين ؟ ..
إن جرمهم لا يغتفر .. فالمجرمين قد نسوا كراسة الحساب !!! ..

وال "فلكة" كانت هى الأداة الرسمية المعتمدة من وزارة التربية والتعليم لتعذيب .. أقصد لمعاقبة التلاميذ حينها .. ولا أعرف فى الحقيقة من إبتكرها ؟.. ومن أين جاءته فكرتها من الأساس ؟! .. فمن يدري ؟ .. فلعله إستوحاها من آلات التعذيب المستخدمة قديما فى محاكم التفتيش بالأندلس ؟! ..

وهكذا كان التعليم على أيامنا ، وهكذا أيضا كان الأستاذ (أيمن) نموذج للمعلم الفاضل الذى أنشد فى حقه الشاعر أحمد شوقي يوما ما قائلا..

قُـمْ للمعلّمِ وَفِّـهِ التبجيـلا * كـادَ المعلّمُ أن يكونَ رسولا *
أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذى * يبني وينشئُ أنفـساً وعقولا

واستحقاقا للحق ، فربما لا يلام المدرس حيال ميوله السادية تلك فى معاقبة تلاميذه ، فعلى أيامنا عندما كان يأتى أحد ولاة الأمور ليستخبر عن أحوال إبنه ، فيوصى عليه مدرسه قائلا .. " أريدك أن تكسر رقبته ، وحين يأتينى سأكمل عليه " ثم أرده اليك !!! ..

فبدلا من أن يشتكى التلميذ من وحشية المدرس لوالده ، كان يخشى حينها أن يعلم والده أنه عوقب وعذب من الأساس !! ..

وهناك فى وسط هؤلاء الأطفال المذعورين يقف طفل ملتزما الصمت والهدوء التام ، غير مبالى بكل ما يحدث حوله وكأن الأمر كله لا يعنيه فى شيئ ! ..
وحين أتى عليه الدور .. طلب منه الأستاذ أن يخلع حذاءه ويطرح نفسه أرضا ويرفع قدمه ليدخلها هو بنفسه فى الفلكة ؟! .. فهكذا طلب من الأطفال الذين سبقوه لحتفهم فانصاعوا لأوامره طائعين فى ذل وانكسار ؟! ..

ولكن الطفل ظل محتفظا بهدوئه وصمته ولا مبالاته ! ..
فانفعل (عم محمد) الفراش وجذب الطفل إليه بعنف صارخا فيه ..
<< إخلص إحنا مش هنضيع اليوم كله عليك >> .. هنا سقط الطفل من فوره على الأرض مغشيا عليه ، وقامت حينها القيامة ، وحل الهلع والتوتر ليعم أرجاء المدرسة ، والتى إلتف مدرسوها الأفاضل حول الطفل الذى لا يستجيب لمحاولات المسعفين ، وكأنه فارق الحياة أو كاد أن يفارقها ، بينما إنزوى الأستاذ (أيمن) بكل جبروته وبطشه هذا فى إحدى زوايا الفصل جالسا القرفصاء واضعا يداه على وجهه باكيا منتحبا ! .. وأخذ يقسم لجميع من حوله قائلا .. والله أنا لم أفعل له شيئ ! .. ولم أمسه بسوء ! ..

وحضر مدير المدرسة وجبينه يتصبب عرقا ، وأمر بسرعة نقل الطفل إلى المستشفى .. حينها هلل أحد الأساتذة مستبشرا .. فقد بدأ الولد يسترد وعيه أخيرا .. حيث أخذ الطفل عيناه فى تثاقل وإعياء شديد ، وعلى الفور حمله ناظر المدرسة متوجها إلى الفناء ليساعده على تنفس الهواء الطلق ، وإنتفض الأستاذ (أيمن) بدوره كمن عادت له الحياة من جديد ، حيث أسرع مهرولا بإحضار كمية لا بأس بها من العصائر ليقدمها للطفل الذى نظر فى عين أستاذه ليراه باكيا ! .. فكادت أن ترتسم على وجهه إبتسامة لولا أنه حبسها ..

كنت أنا هذا الطفل ، وقد حصلت حينها على أجازة أسبوع كامل للراحة ..
وفى نفس اليوم جاءنى صديقى (بكر) فى منزلى زائرا ، وما أن وقعت عينه على عينى حتى بادرنى بقوله المعتاد .. << أنت شيطان ياصديقى ! .. >>
ودائما كان ينعتنى (بكر) بهذا القول كلما تخطيت مأزق أو أفلت من عقاب ! ..

– فقلت له .. << كان من المفترض أن تشكرنى بدلا من نعتى بهذا فقال ! >> ..
– << وعلى أي شيء أشكرك ؟ .. هل قدمت لى صنيعا ما دون أن أدري ؟ >> ..
– << بالطبع أيها الأحمق ! .. فلن يعد هناك فلكة بعد اليوم .. ولن يجرؤ أستاذ على التلذذ بتعذيب أحدكم بعد اليوم ! >> ..

- << لقد تعمدت الخروج رغم أنك لم تنسى كراستك لتحدث كل هذه الفوضى ولا أخفيك سرا .. فقد كدت أن أوشي بك في اللحظات الأخيرة .. فلعلك نسيت أنه ثمة صلة قرابة بينى وبين الأستاذ (أيمن) ! >> ..

- << بل لم أنسى ذلك .. ولكنى تعمدت الخروج حينها لأضع حدا لمعانات الحمقى من أمثالك !! >> ..

- << الحمقى من أمثالي ؟! .. وكأنك ترى نفسك مميز عن من حولك ؟! .. >> ..

- << بالطبع ! .. فأنا لست بأحمق على أي حال .. >>

وهكذا كنت وأنا فى هذا السن المبكر شديد الثقة والإعتزاز بكينونتى ..
فكنت أستخف بعقول كل من حولى وأعتبرهم مجرد مجموعة من الحمقى يسهل التلاعب بهم .. وكنت لا أرى فى هذا العالم المليئ بالحمقى من يكافأنى فى المكر والدهاء .. فكنت لا أخشى أحد أيا من كان ..

ماعدا هذا الشيخ أشيب الشعر الذى كان يأتينى فى كل ليلة حين أرتقى وأتحرر من جسدى بين اليقظة والنوم ! .. فأنا لا أعرف من هو وماذا يريد ! ..
نظراته تخترق جسمى وتوجعه ، وكأنه يبحث أو ينظر لشيئ ما بداخلى ! .. والخوف الذى طالما قهرته أراه يتملكنى كلما وقعت عينه على عينى ! ..
ملامحة الهادئة الصامته تخفى من ورائها قوة مجهولة ومخيفة ! ..

إنه لا يتكلم ولا يريدنى أن أتكلم ! .. فكلما حاولت التكلم لكسر هذا الصمت المخيف ، وازالة هذه الرهبة التى تملكت من كل ذرة بداخلى .. أرانى عاجزا عن تحريك لسانى أو أن أفتح فمى ! .. بل وعاجزا عن تحريك أيا من جوارحي ! .. فجوارحى كلها مكبلة بأثقال لا تراها عينى ! .. ترهقنى كلما حاولت التفلت منها

فمن يكون هذا الرجل ؟ .. وماذا يريد ؟ ..

****

٣- المبجل :

مرت الأيام وأنا على هذا الحال ، وقد أصبحت الأن فى الصف الرابع الإبتدائى ، وكنت أجلس على تختة في منتصف الفصل تماما ، ويجلس بجواري صديقى (بكر) ذلك الصديق الكئيب .. أنتم تعرفونه ، ذلك الذى ظله لا يفارق ظلى ، والذى فرغ نفسه تماما لتنصب كل اهتماماته فى مراقبة تصرفاتى وعد أنفاسي ثم نعتى بقوله المعتاد .. << أنت شيطان ياصديقى ؟! .. >>

وها قد دخل علينا الأستاذ (طايع) مدرس أول اللغة العربية ، جهبذ من جهابذة اللغة ، وعلم من أعلام الأدب .. دخل متأبطا خرزانته الرشيقة ، ويحمل فى يده حقيبة بنية مصنوعة من الجلد ،

قيام..... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..... جلوس

ثم وضع حقيبته على المنضدة ، وأخرج منها كشكول التحضير ، ثم أمسك بالطبشورة وإتجه إلى السبورة ، تأكد أن البسملة تتوسطها ، والتاريخ الهجرى على يمينها والميلادى على الجانب الآخر منها ، ثم كتب جملة طويلة وضع تحت إحدى كلماتها خط ليميزها ، ثم رجع خطوتين للخلف ، وأشار بخرزانته الرشيقة على الكلمة المميزة قائلا .. أعرب ما تحته خط ..

رفع بعض التلاميذ أيديهم وكنت أنا أولهم وأكثرهم حماسا ، وإذا بصديقي (بكر) يهمس فى حذر قائلا .. قل بسرعة .. قل .. قل ، ولكننى لم أعيره أي إهتمام ، ولم ألتفت له .. ثم أخذ الأستاذ "طايع " يمر فى الطرقة التى تتوسط صفوف " الدكك" باحثا عن فرائسه ، وأول فريسة له تكون دائما وكالعادة صديقنا (عبد الرحيم) ، فهو فلتة من فلتات الزمن ، فلا أعرف حقا كيف تمكن (عبد الرحيم) من إجتياز إختبارات السنين السابقة ، ليصل إلى الصف الرابع ! .. فهو يكاد لا يستطيع أن يكتب إسمه حتى ! ..

قام (عبد الرحيم) .. فاتحا فاه .. مثبتا نظره على الأستاذ (طايع) لا يفارقه ، ملتزما الصمت التام كما لو كان صنم لا يتكلم .. فقال له الأستاذ (طايع) بلهجة تقترب من التوسل والرجاء .. << يا ابنى أنا نفسى أسمع صوتك قبل أن أموت ، قل أى شيئ حتى ولو خطأ ، سأتقبله منك وأسعد به .. لماذا تنظر الي هكذا ؟! الكلمة ليست مكتوبة على وجهى ، إنها هناك على السبورة >> ..

ولكن لا حياة لمن تنادى ، حينها أمره الأستاذ (طايع) بفتح يده ، ثم جلده عليها جلدة واحدة بالخرزانة ، ملتزما بالتعليمات الصارمة التى أصدرتها إدارة المدرسة ، وذلك بعد حادثة الفلكة التى تعرفونها ، فقد ألغت إدارة المدرسة إستخدام الفلكة بشكل رسمى ، وشددت على عدم الإسراف فى معاقبة الطلبة ، فحددت لذلك جلدة واحدة فقط أو إثنين بحد أقصى عند الضرورة والحاجة لذلك ..

وبعدها أمره الأستاذ (طايع) بالتوجه الي آخر الفصل والوقوف بجوار الحائط هناك لنهاية الحصة ، ثم إنتقل إلى الفريسة التى تليه ثم التى تليه وهكذا ، حينها همس لى (بكر) وقد بلغ التوتر منه مبلغا فقال ..

أخبرنى بسرعة قبل أن يأتينى أيها النذل ، قل شيئا .. قل .. قل ! ..

ولكننى لم أستجب لطلبه ولم ألتفت إليه ..

وحين إقترب الأستاذ (طايع) من مقعدنا ، ازداد توتر صديقى (بكر) بشكل مفضوح ، وبعد أن تخطانا بخطوتين إلتفت فجأة ليضع يده على كتف صديقى (بكر) بحركة سينمائية مبهرة ، وكأنه قد إشتم رائحة الخوف والتوتر التى تفوح منه ، فضجت في أعماقي ضحكات تكبدت العناء في اخفائها ..

حيث قال له الأستاذ (طايع) .. قم أنت وأجب .. فقام (بكر) مطأطأ رأسه فاتحا يده مهيأها للجلد ، ودون أن ينطق بكلمة واحدة توجه إلى الحائط فى آخر الفصل لينضم الى صديقنا (عبد الرحيم) ونخبة من خيرة الأصدقاء معه ..

وبعد أن أشبع الأستاذ (طايع) غريزته فى نشر الرعب والفزع فى قلوب التلاميذ ، ليرسخ فى نفوسهم أنه ذلك الأستاذ " المبجل" صاحب الهيبة الذى يجب أن يهابه التلاميذ فور دخوله عليهم الفصل ! .. توجه بعدها إلى السبورة وكتب عنوان الدرس الجديد ، ثم بدأ الحصة ..

وبعد إنتهاء الحصة رجع صديقى (بكر) مستاءا ، غاضبا ليجلس مكانه بجوارى دون أن يتحدث إلي بكلمة ، وكأنه قد خاصمنى ، فسألته .. مابك ؟! ..

فنعتنى هذه المرة بالنذل ، وتسائل بدوره .. لماذا لم تخبرنى بالإجابة حين طلبتها منك ؟ .. فأجبته مبتسما وأنا أستحضر في ذهنى ذلك المشهد المدهش للأستاذ (طايع) وهو يلتفت فجأة ليضع يده على كتفه وكأنه أمسك بلص تكبد العناء فى البحث عنه ! .. وقلت .. لأننى لا أعرف الإجابة أيها الأحمق ! .. فقال فى غيظ شديد .. ولماذا كنت رافعا يدك إذا أيها المخادع ؟! ..

فأجبته قائلا .. لأن الأستاذ (طايع) لا يهمه معرفة من لديه الإجابة على سؤاله .. فهدفه الأساسى من طرح سؤاله المعتاد ، هو إصطياد أكبر عدد من الفرائس ليذيقهم بأسه ومرارة خرزانته الرشيقة تلك ، فحين أرفع يدى لا يلتفت الي وبذلك أكون فى مأمن من بطشه ! ..

فقال حانقا .. أى شيطان أنت ؟! .. فقلت له .. عادة الشيطان ياصديقى هى الكذب ، أما أنا فلا أحتاج إلى الكذب للتعامل مع الحمقى أمثالكم ..

حينها أطال النظر الي دون أن يتفوه بكلمة واحدة .. فاستطردت قائلا ..

على أى حال يمكنك أن تفعل مثل هذا الشيطان إن أردت أن تفلت من العقاب فى المرة القادمة ..

وبالفعل ففى اليوم التالى رفع (بكر) يده بحماس مبالغ فيه ، حتى أنه كاد أن يفقع عين الأستاذ (طايع) بيده حين إقترب منه ، وكاد بذلك أن يفسد الأمر بحمقه هذا ، لولا أن شغف الأستاذ (طايع) باصطياد أكبر عدد من الفرائس أعماه عن إكتشاف الحيلة التى أصبحت واضحة للأعمى بفضل هذا الأحمق ..

وسر صديقى (بكر) كثيرا أنه قد أفلت من بطش الأستاذ (طايع) وذلك لأنه تقريبا كان يعاقب فى كل حصة ويقضيها واقفا عند الحائط بجانب الأخ (عبدالرحيم) ونخبة من خيرة الأصدقاء فى أخر الفصل ..

ولكن هذا الأحمق قد أخبر الجميع بالحيلة ، ليتفاجأ الأستاذ (طايع) فى اليوم التالى حين بدأ الحصة بطرح سؤاله المعتاد أن الفصل بكامله يرفع يده فى حماس شديد ! .. والذى أدهشه أكثر وزاد الطين بلة أن (عبد الرحيم) هو الآخر يرفع يده !!! .. أقصد يرفع كلتا يداه ! .. فقد أخبره (بكر) ذلك المغفل .. أنه كلما كان أكثر حماسا كلما كان فى مأمن من بطش الأستاذ (طايع) وعقابه !

وعلى الفور وبدون تردد قال الأستاذ (طايع) .. قم يا (عبد الرحيم) وأجب عن السؤال .. أرجوك ! .. فقام (عبد الرحيم) فاتحا فاه .. مثبتا نظره على الأستاذ طايع لا يفارقه .. ملتزما الصمت التام كما لو كان صنما لا يتكلم ..

فهز الأستاذ (طايع) رأسه متفهما ، ثم نظر إلى تلميذ آخر وقال له:

- قم أنت وأجب .. وأنت .. وأنت ..

ليكتشف أنه لا أحد ممن رفعوا أيديهم لديه إجابة علي سؤاله ، فاستشاط غضبا وقرر أن يجلد كل من لا يعرف الإجابة ثلاث جلدات على يده ، ضاربا بالتعليمات المشددة من قبل الادارة عرض الحائط متجاوزا للحد الأقصى الذى حددته ادارة المدرسة لعدد الجلدات المسموح بها لمعاقبة التلاميذ .. وكان هذا لشدة غيظه وغضبه ، فقد أحس أن هيبته قد إهتزت عند تلاميذه .. ولم يعد فى نظرهم ذلك الأستاذ المبجل ذو الهيبة ..

وبدء الأستاذ (طايع) فى جلد التلاميذ واحدا تلو الأخر مقتصا لهيبته ..

وما أن وصل الي وقال قم وأجب ، قمت وأجبته قائلا .. << مفعول مطلق >> .. فقال مستنكرا ومستهزءا << مفعول مطلق" ؟! .. >> .. ليتك سكت ولم تجب إفتح يدك .. ففتحت يدى وأخذت أول جلدة ثم جلست ..

فقال لما جلست ؟! قم فمازال هناك جلدتين مثلك مثل بقية زملائك ..

فقلت مستنكرا .. ولكننى لست مثلهم ! ..

فقال وما الذى يميزك عنهم ؟ ..

قلت .. هم رفعوا أيديهم دون أن يكون لديهم إجابة للسؤال ! ..

أما أنا فلدى إجابة ولكننى فقط أخطأت ، ولذاك فعقابى هو جلدة واحدة وقد أخذتها ..

فسكت الأستاذ طايع برهة ، ثم قال .. فلتجلس أنت ..

حينها سمعت صديقى (بكر) يزوم ويتمتم ببعض الكلمات والتى من المؤكد أنها لن تخلوا من كلمة (شيطان) كما هو المعتاد ! ..

وما أن إنتهى الأستاذ (طايع) من جلد آخر طالب حتى توجه إلى مقدمة الفصل مخاطبا تلاميذه فى غضب قائلا .. أتستغفلونى أنا أيها الأوباش ؟! ..

سوف أجعلكم تندمون على فعلتكم هذه ، وسوف تكون حصة اللغة العربية عليكم جحيم بعد الأن ، إلا إذا أخبرتونى بمن إقترح عليكم هذه الحيلة ..

فليس من المعقول أن يفكر الجميع فى نفس الحيلة جملة واحدة ..

لابد أن هذه الفكرة لشيطان بينكم .. أخبرونى من هو وينتهى الأمر ..

ولكن الجميع إلتزموا الصمت ولم يجيبه أحد .. فنظر الي الأرض وفكر هنيهة ، ثم رفع بصرة ناحية (عبد الرحيم) وقال .. قم يا (عبد الرحيم) ..

<< فقام (عبد الرحيم) فاتحا فاه .. مثبتا نظره على الأستاذ (طايع) لا يفارقه >>

حينها لمعت عين الأستاذ (طايع) واستطرد قائلا ..

عندي لك عرض وأظنه سيروق لك .. إن أخبرتنى بمن إقترح عليكم هذه الفكرة فلن أعاقبك لبقية العام .. وهذا وعد منى بذلك ..

وعلى الفور وبدون تفكير أشار (عبد الرحيم) إلى صديقنا (بكر) وقال ..

إنه (بكر) .. هو من إقترح علينا هذه الحيلة ..

فابتسم الأستاذ (طايع) فرحا حتى بانت نواجذه .. و لا أدرى أكانت إبتسامته وفرحه الشديد هذا حينها لكونه عرف صاحب الفكرة وأوقع به ؟ ..

أم لأنه أخيرا قد تحققت أمنيته وسمع صوت (عبد الرحيم) قبل أن يموت ؟ ..

المهم أن ذلك الأحمق (بكر) قد حصل على ثلاث جلدات إضافية ..

بالإضافة إلى جواب (الشرف) باستدعاء ولى الأمر ..

حينها نظر إلي (بكر) في غيظ وكمد قائلا .. هذا لأنني إتبعت شيطان مثلك ..

فقلت له .. لا ، بل هذا لأنك أحمق ! .. مثلك مثل الجميع ..

فقد أفسدت على حيلتى مع هذا (المبجل) ، وعلي الآن البحث عن غيرها ..

****

وحين عدت إلى المنزل توجهت إلى غرفتى لتبديل ملابسى ، وكانت الغرفة فى الطابق الثانى ، حينها انتابنى شعور غريب بأن أحدا يتعقبنى ! ..

وكأنى أسمع خطوات لشخص ما خلفى ! .. فنظرت من حولى فلم أجد أحدا فى الغرفة غيرى ! .. ولكن لا أعلم لماذا الشعور يتزايد ؟! ..

ولماذا يتملكنى الخوف من شيئ ما لا تراه عينى ؟! ..

حاولت أن أتمالك نفسى وأذيل هذا الاحساس الغريب والغير مبرر ..
ولكننى لم أستطع أن أكبح ذلك الشعور المريب بأن هناك خطب ما ! ..
وأن الأمر يزداد سوءا ! .. وأننى بالفعل لست بمفردى فى الغرفة ! ..
فكان التوتر يملأ أرجاء الغرفة كلها من حولى ، وكأن هناك أنفاس تحيط بى وتقترب منى شيئا فشيء ! .. حقا أنني لا أراها ! .. ولكننى أشعر بوجودها ! ..

وبالفعل بدأت أطرافى تتثاقل ، وبدأت القشعريرة تنتاب جسدى معلنة أن هناك خطر ما يحيط بى ويحاصرنى من كل اتجاه ! ..
حينها دخل أخى الأكبر الغرفة وتساءل فى دهشة .. ما بك ؟! ..
لماذا تقف في وسط الغرفة وتتلفت بهذا الشكل ؟..
حينها استعدت السيطرة والإحساس بأطرافى من جديد ، وزال التوتر الذى عم أرجاء المكان .. فأجبته قائلا .. لا عليك ، فقط تخيلت بوجود شيئا ما فى الغرفة فخفت أن يكون (فأرا) وأنت تعرف كم أشمئز من رؤية هذا المخلوق ..
فغادر أخى الغرفة بعد أن تفهم الأمر على النحو الذى أخبرته به ، وأسرعت باللحاق به خوفا من تكرر الأمر إن بقيت بمفردى ..

وحين حل موعد النوم ، ظللت جالسا على سريرى مستيقظا لبعض الوقت ، فمازلت لم أتخلص بعد من ذلك الشعور بالخوف الذى تملكنى حين أحيط بى اليوم فى هذه الغرفة من أشياء أحسست بوجودها ولم تراها عيني ! ..

بالاضافة إلى أننى على موعد مع ذلك الشيخ الأشيب ، فقد إعتدت على زيارته لى فى كل ليلة ، ومع ذلك لم أألف رؤيته بعد ، ففي كل مرة أراه فيها تكون كأنها المرة الأولى ! .. نفس الشعور بالخوف الذى يتملكنى حين تلتقى عينه بعينى فى كل مرة ! .. ونفس الاحساس بالألم حين تخترق نظراته تلك ضلوعى ! .. حتى أننى أعجز عن تفادى النظر إليه ! .. فالأمر كله خارج عن إرادتى ! ..

ففكرت في أن أنام بجوار أخى على سريره ، ولكن كبريائى منعنى من أن يلحظ أن الخوف قد تملك مني ، فكان الموت علي أهون من أن أضع نفسي في هذا الموضع ، فمكثت على سريرى لبعض الوقت أصارع النوم .. إلى أن غلبنى النعاس ..

فكان الشيخ الأشيب يقف أمامى بنظراته الحادة العميقة التى تخترق جسمى وتؤلمه دون حول منى ولا قوة .. ولكن كان هناك شيئ ما مختلف عن المرات السابقة ! .. فهذه المرة لم يكن الخوف الذى يتخللنى مصدره هذا الشيخ الأشيب فقط ، بل كان الخوف يحيط بى من كل إتجاه ، ولكننى لا أرى شيئا ! ..

فقط أسمع دبيب وخطى وأشعر بأنفاس من خلفى تقترب شيئا فشيئ ، دون أن أستطع النظر خلفى ، فإن جوارحى كما تعلمون مثقلة بقيود لا تراها عينى وقد شلت حركتى تماما ..

ومن داخل الظلام خلف الشيخ الأشيب ، خرج ثلاث كلاب سود لم أرى لبشاعة هيئتهم مثيل ، وكأن الرعب قد تجسد على هيئتهم لتراه الأعين وتلمسه ، تخرج منهم زمجرة أو صوت كالهدير مرعب وينذر بالهلاك ..

وقد إستقروا عند قدم الشيخ الأشيب لبعض الوقت قبل أن تتعالى زمجرتهم المرعبة تلك وهم ينظرون إلي ، ثم ينطلقون نحوى كالسهام وكأنهم الموت يركض نحوى ليمزق جسدى بأنيابه المرعبة ، فحاولت أن أتحرر من قيودى فلم أستطع حتى أن أحرك إصبعى ، بل ولم أستطع حتى أن أغمض عينى كما تفعل النعامة كى لا أرى بشاعة الموت يزحف منقضا علي ..

ولكن الكلاب لم تقربني ! .. بل تخطتنى لتهاجم شيئا ما خلفى ! ..

انها اذا تلك الأشياء التى أشعر بوجودها من حولى ! ..

أسمع من خلفى أصواتا غريبة متداخلة ومرعبة .. صراخ ، نباح ، زمجرة ، عواء ..

لقد تكسرت عظام روحى إن كان للروح عظام تتكسر ، ودمعت عينى ، وأخذت أردد فى نفسى قائلا .. إنه مجرد حلم وسينتهى أو سيوقظنى أحدهم ! ..

فصحوت على صوت أخى يوقظنى متسائلا فى حيرة .. ما بك ؟! ..

لماذا تبكى وتتألم هكذا فى نومك ؟! ..

فقلت له لا شيئ .. إنه مجرد كابوس مزعج .. فلا تشغل بالك بالأمر ..

فلماذا يحدث معى كل هذا ؟! .. ولماذا أنا دون غيرى ؟! ..

وما الجرم الذى إقترفته ليكون هذا هو عقابى ؟! ..

****

٤- لص الساندويتشات :

لقد مضى عام كامل ولا أتذكر من أحداثه الا القليل ، ففى الحقيقة أننا كلما تقدمنا خطوة للأمام فى درب هذا الماضى المشؤوم تصبح الرؤيا أكثر ضبابية ، بحيث يصعب معها إسترجاع كثير من الذكريات والأحداث الجلل ..

وقد أصبحت الأن فى الصف الخامس الإبتدائى ، ومازلت أجلس على تختة في منتصف الفصل تماما فهو المكان المفضل لدى ، ومازال يجلس بجواري ذلك الصديق الكئيب ، الذى ظله لا يفارق ظلى ، والذى فرغ نفسه تماما ليصبح شغله الشاغل هو مراقبة تصرفاتى وعد أنفاسي ، ثم ينعتنى قائلا ..

<< أنت شيطان يا صديقى ! >> .. إنه صديقى (بكر) ، لقد أصبح هذا الشخص بالنسبة لى بمثابة القدر الذى لا مفر منه ، وقد حاولت التهرب من الجلوس بجانبه فى بداية العام ، وبالفعل إستطعت خداعه فى البداية ، ولكنه ساوم رفيقى الجديد على مكانه وقد وافق هذا الوغد ..

رن جرس الفسحة أخيرا ، فذهبت إلى حوش المدرسة لاستنشاق الهواء النقى ، فقد كدت أن أختنق من أنفاس ورائحة العرق لهؤلاء الحمقى ، وبالطبع كان برفقتى ظلى وقدرى المحتوم صديقى بالإكراه (بكر) ، وكان ممسكا بكيس الساندويتشات الخاص به ، حيث أخرج أحد الساندويتشات وهم بتناوله .. وقبل أن يصل إلى فمه إختطفه أحدهم ولاذ بالفرار ! ..

لقد كان السارق هو (عبده) ، لص الساندويتشات فى المدرسة ، وهو تلميذ فى الصف الرابع ، ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال ، وكان إختطاف الساندويتشات بالنسبة (لعبده) ليست هواية يتسلى بها ، بل كان مرض وداء عضال عجزت كل الطرق فى علاجه سواء عن طريق العلاج النفسى أو العقاب ..

وكان (عبده) يخطف الساندويتشات بخفة يد رائعة ، وبمجرد أن يخطفها يضعها فى فمه بسرعة حتى يهيئ لك أنه يخطفها بفمه وليس بيده ! ..

وقد تفهمت إدارة المدرسة حالة التلميذ وإتخذت الإجراءات اللازمة ، فأصدرت بيانها العاجل بأنه .. على جميع التلاميذ بالمدرسة أن يتوخوا الحذر ، وعلى كل من يفقد ساندوتشاته ألا يتقدم بشكوى إلى إدارة المدرسة لإستعادة الساندويتشات أو معاقبة (عبده) .. يعنى بالبلدى كده .. << كل واحد ياخد باله من ساندوتشاته ، واللى ساندوتشاته هتتاخد ملناش دعوة >> .. حتى وصل الأمر أنه حين يذهب أحد الطلاب لشراء ساندوتش من كانتين المدرسة ، فيقوم (عم محمد) الفراش بإعطائه الساندوتش محذرا إياه ..

إحترس من (عبده) !!! ..

فلم أكن أستبعد حينها أن أذهب يوما إلى المدرسة لأجد مكتوبا على مدخل المدرسة بجانب عبارة .. << مدرستى نظيفة / حافظ على نظافة المدرسة / تحيا مصر / مصر هى أمى / و .. إحترس من عبده >> ومع كل هذه الحيطة والحذر ، ومع كل تلك التعليمات والتوجيهات ، إلا أن الله لا ينسى (عبده) أبدا ، فيرزقه كما يرزق الطير ، حيث يخرج إلى الفسحة خماصا ويعود منها بطانا ، رغم كيد الكائدين ..

وفى يوم من الأيام حدثت فى المدرسة ضجة كبيرة وجلبة ! ..
لقد سرق (عبده) ساندويتش الجبنة الرومى للأستاذ (صابر) ! ..
والأستاذ (صابر) هو رجل بدين ، بينه وبين الطعام عشق من نوع فاضح ..
فتراه أثناء تناوله لطعامه يتأمل الساندويتش فى يده ويهيم معه لينعزل به فى عالم خاص ليس فيه سواهما ، ويظل يداعبه ويغازله بأنامله ، ثم يراوده عن نفسه فيستسلم الساندويتش له طوعا ، فيميل عليه ليقبله فى شوق ، فيأخذ منه القطمة تلو الأخرى ، حتى يمتزج ويتداخل المعشوقان ، ويملأ بالحب والعشق بطنه ، ثم ينتشر ويجرى فى عروقه ودمه ، فيداعب الحب كل خلية من خلايا جسمه ، ثم يدخل الحمام عفاكم الله ويتخلص منه ، ليبدأ بعد ذلك قصة حب أخرى جديدة ..

وعلى ما يبدوا أن ساندويتش الجبنة الرومى هذا كان هو المفضل بالنسبة للأستاذ (صابر) وكان يدخره ليختم به وجبته ، فأخذ المدرسين يهدئون من روع الأستاذ (صابر) وغضبه ، وكلما نجحوا فى تهدئته ثار من جديد حين يداعب مخيلته طعم

ورائحة ساندويتش الجبنة الرومى الذى حرمه منه ذلك اللص اللعين ، فقال له ناظر المدرسة متسائلا .. ولماذا لم تأخذ الحيطة والحذر يا أستاذ (صابر) وأنت تتناول طعامك ؟ .. فأجابه فى تأثر .. لم أكن أتخيل أنه يجرؤ على فعلها معى ! .. قال له الناظر مستنكرا .. يا أستاذ (صابر) أنا ناظر المدرسة وحين أتناول طعامى وفى مكتبى ألتفت حولى خشية أن يغدر بى عبده ! ..

وكنت أقف بعيدا أراقب الأحداث بشغف وعينى لا تفارق (عبده) الذى يقف متواريا فى ذعر خلف أحد الأساتذة خوفا من أن يبطش به الأستاذ (صابر) ، ويفتح له (كرشه) ليستخلص ساندويتش الجبنة الرومي منه ! ..
لم أكن أنظر لهيأته قدر ماكنت أنظر لداخله متعجبا .. كيف لهذه النفس البشرية المعقدة أن تتحكم فى صاحبها وتجبله على الإنصياع لرغباتها متحدية كل العواقب والمخاطر والتهديدات ؟! ..
كيف عجز كل من الطب والعصا على تطويعها وإصلاحها ؟! ..
أيكون هذا لأن الجميع مجرد حمقى ؟ ..

وفى اليوم التالى رن جرس الفسحة فتوجهت إلى حوش المدرسة برفقة ظلى وقدرى صديقى (بكر) ، فأخرجت ساندويتش من الكيس الذى كنت أحمله وهممت بتناوله ، فإذا بأحدهم يختطفه بخفة يد مدهشة ويلوذ بالفرار ، وما أن إبتعد لبضع خطوات حتى توقف وألقى به أرضا وبدأ بالتقيؤ والصراخ ..

لقد كان هذا (عبده) كما تعلمون ، وأظن أنه تقايأ فى ذلك اليوم كل لقمة قام باختطافها منذ ولدته أمه ..

رجع صديقى (بكر) بعد أن تحرى الأمر لينظر إلي فى ذعر قائلا ..

<< أقسم أنك شيطان مبين >> .. كيف لك أن تعطيه هذا الشئ ؟! ..

فقلت .. أنا لم أعطه شيئا ، بل هو من إختطفه منى أمامك بينما كنت سأتناوله أنا ! .. فقال مستنكرا .. أكنت ستأكل ساندويتش مليئ بالديدان والصراصير أيها (الشيطان) ، قلت .. وما الغريب فى ذلك ؟.. فهذا هو الطعام المفضل بالنسبة (للشياطين) ياصديقى ، وقد وقع ذلك اللص فى شر أعماله ..

وفى اليوم التالى أتى مدير المدرسة إلى فصلنا بصحبة ولى أمر (عبده) ، حينها إبتسم (بكر) وهمس قائلا .. والأن أرنى كيف ستفلت من العقاب أيها الشيطان ؟ ..

قام المدير باستدعائى بالإسم ، بعد أن أخبروه أولاد الحلال أننى أنا الفاعل ، فخرجت إليه وقد ساد الهدوء والترقب المكان ، حيث تساءل المدير فى غيظ .. –

<< أنت من أعطيت هذا الشئ ل (عبده) ؟! >> ..

– << لا ، بل هو من إختطفه منى كعادته >> ..

– << بل أنت تعمدت أن توقع به .. فلماذا ؟ >> ..

– << أردت فقط أن أقدم يد المساعدة >>

- << وكيف ساعدته فى نظرك بفعلتك هذه ؟! >> ..

- << إنه مريض وأظننى كنت أمتلك دوائه >> ..

وهنا قطع والد (عبده) الحديث قائلا ..

- << أتسمى ساندويتش مليئ بالصراصير والديدان والحشرات دواء ؟ >> ..

- << لكل داء دواء ، والدواء الجيد دائما يكون مذاقه مر ، وعلى المريض أن يتجرعه ويتحمل مرارته كى يبرأ من سقمه ، وأظن الأن أن (عبده) قد برأ من سقمه ومن أول جرعة أخذها >> ..

فارتسمت على وجهه إبتسامة وتوجه إلي ليضع يده على رأسى قائلا ..

- << أنت لست بطفل بريئ كما يبدوا عليك .. أنت (شيطان ياصغيرى) ولكننى أحببت صنيعك ، فقد أسديت لى معروفا قد عجز كل من الطب والعصى على تحقيقه ، وأظننى أصبحت الآن مدينا لك أيها (الشيطان الصغير) ..

ثم إنصرف الرجل وعلى ما يبدو من قسمات وجهه أنه سعيد وراض عما حدث ، بينما ظل المدير واقفا مكانه يرمقنى فى صمت ، فقلت له متسائلا ..

- << أتسمح لى بالدخول حضرة المدير .. أم تريدنى فى شئ آخر ؟ >> ..

- << لا أنا فقط أتسائل متى ينتهى هذا العام لأتخلص منك ؟ >> ..

وحين أذن لى بالدخول استقبلنى (بكر) بقوله .. لقد إتضح لى أن وصفى لك بالشيطات إنما هو نعت للشيطان وليس لك ياصديقى ..

لم أرد عليه فقد كنت حينها أنظر إلى اللوحة المعلقة على الحائط فى ثبات ! .. هناك خطب ما ! .. أشعر بحدوث شئ ما قد رأيته من قبل ! ..

فتسائل (بكر) ماذا هناك ؟ .. وقد بدأت علامات التوتر تظهر على وجهه ونبرة صوته ، فبكر يعلم فى قرارة نفسه أن ورائى خطب ما ، ربما ذات يوم رأى منى شيئا غريبا جعله يظن أننى مختلف ، لهذا كان حريصا دوما على مرافقتى كالظل وكان يعد على أنفاسى ويراقب كل تصرفاتى وأفعالى ، كأنه كان ينتظر يوما ما يكتشف فيه أننى كائن فضائى متنكر فى هيئة انسان ! ..

وإزداد توتر (بكر) حين لم أرد عليه للمرة الثانية ولم أرفع بصرى عن الموضع الذى أنظر إليه ، فجذبنى من زراعى بشئ من العنف وكأنه يحاول إخراجى عن حالة التيبس التى تملكتنى حينها للحظات ، وأعاد على السؤال .. ما الأمر ؟! .. فأشرت إلى اللوحة على الحائط قائلا .. إنها اللوحة هناك ! ..

فقال .. مابها ؟! .. قلت .. لقد رأيتها من قبل ! .. قال .. وماذا في ذلك فهى هناك منذ بداية العام ؟! .. قلت .. لا الأمر ليس على هذا النحو لقد .... وهنا سمعنا صوتا غريبا مرعبا ، كأنه صوت لطائرة هليكوبتر تسقط فوق رؤوسنا تماما ، فانخفضنا برؤوسنا ناظرين إلى السقف ، ولكن لم يكن هذا

الصوت المفزع مصدره من السماء ، بل كان مصدره من الأرض تحت أقدامنا ، وصاحب هذا الصوت هزة أرضية عنيفة ، تشقق لها الجدار وإهتزت اللوحة المعلقة عليه بعنف وسقطت على الأرض من فورها ..

عمت الفوضى أرجاء المكان ، وأمر المدرسين التلاميذ بسرعة الخروج والوقوف فى حوش المدرسة بعيدا عن الجدران والأسقف ، ثم جاءت الأخبار من الخارج أن المدرسة الإبتدائية بالقرب من مدرستنا قد إنهار جزء منها وهناك أطفال تحت الأنقاض ، حينها إنفجرت عينى الأستاذ طايع بالبكاء وخرج يهرول كالمجنون فى إتجاه المدرسة التى أتانا خبرها ! .. رأيته حينها كأب فقد أبنائه وفلذات أكباده .. فتعجبت من أمره ! .. كيف إستطاع أن يخفى كل هذه المشاعر والرحمة والأبوة خلف قسوة خرزانته العينة تلك ؟! ..

كنت أظن أننى على دراية بمعادن الناس من حولى ، فكيف لم أرى هذا الجانب الرحيم فيه من قبل ؟! ..

عدت إلى منزلى وبدأت أهيئ نفسى للنوم ومقابلة هذا الزائر الغريب فليس بيدى حيلة لمنع حدوث ذلك ، فمن منكم يستطيع ألا ينام ؟.. فأنا مكره على لقاء هذا الكيان كل ليلة ، كما أنا مكره على مصاحبة (بكر) ذلك الصديق المتطفل الكئيب ..

وها هو الشيخ الأشيب كما تعودت على رؤيته ، ببشاعة هيئته ونظراته المؤلمة وصمته وغموضه ، وهناك صوت كزمجرة أو هدير لأحد هذه الكلاب السوداء المرعبة التى شاهدتها بصحبة هذا الشيخ الأشيب من قبل ، إنها قريبة جدا منى وكأنها تحت قدمى تماما ! ، ولكنى لا أرى شيئا ، فقط أرى هذا الأشيب أمامى والظلام يحيط بنا من كل إتجاه فى هذا الفلاء الخالى تماما من أى شيئا سوانا نحن الإثنين .. إذا من أين يأتى هذا الصوت الذى يزلزل كيانى ؟! ..

أخذت أجول ببصرى بصعوبة قدر إستطاعتى وقدر ما هو مسموح لى .. فلم أرى شيئا بينما الصوت يعلوا وينذر بوقوع أمرا كارثى .. وهنا أظلم المكان من حولى ولم أعد أرى أى شئ ، ثم عادت الرؤيا من جديد لأجد نفسى داخل حجرتى مستيقظا وقد عدت إلى جسدى ، واذا بى أرى (أمى) واقفة عند باب حجرتى جاحظة العينين فى ذعر ورهبة ، بينما مازلت أسمع زمجرة هذا الكلب فى أذنى ! .. كيف لا أزال أسمع تلك الأصوات بعد عودتى إلى الجسد ! ..

الصوت قريب جدا منى ! .. إنه إذا معى فى الغرفة ! .. بل إنه بالفعل يقف بجانب سريرى ! .. ينظر ناحية (أمى) متحفزا ومتهيأ للإنقضاض عليها ! ..

بينما لاتزال هى واقفة متصلبة عند مدخل الغرفة بتلك النظرة الغريبة ولم تحرك ساكنا ! ..

كشر الكلب عن أنيابه وبدأ فى التحرك ، فأخذت (أمى) تتراجع للوراء ببطئ ، بينما أحاول التحرر من تلك القيود اللعينة التى تكبلنى وتشل حركتى ! ..

حاولت الصراخ لطلب المساعدة ولكن صوتى لا يفارق حنجرتى ! ..

بدأت فى التحرر من قيودى بينما أشعر بالدماء تفور فى رأسى وتكاد عينى تنفجر من شدة الضغط الواقع عليها .. ولكنها (أمى) .. تراجعت هى باتجاه غرفتها ولكنها لم تدخلها ! .. لقد دلفت إلى الحمام بجوار غرفتها ! ..

بينما الكلب يسعى فى طلبها .. وبصعوبة تمكنت أخيرا من الوصول لسرير أخى حاولت إيقاظه ليدرك أمى فمازالت تلك القيود تشل حركتى ، ولكن دون جدوى ، إنه يرقد كما الأموات غير مستجيب لمحاولاتى ! .. فاستجمعت كل قوتى متوجها إلى غرفة أبى لعله يدرك (أمى) .. أشعر بالدماء تسيل من أنفى ورأسى تكاد تنفجر ! .. ولكنها أمى .. زادت حدة زمجرة الكلب وقد دلف إلى الحمام حيث دخلت أمى .. تمكنت أخير من الوصول إلى غرفة أبى ..

فإنها أمى .. فتحت باب الغرفة بصعوبة بالغة مستجمعا كل ما تبقى لى من قوة لمقاومة تلك القيود التى تكبلنى ، حينها تصلب الدم فى عروقى ، وسرت القشعريرة فى جسدى .. إنها (أمى) كانت هناك بجوار أبى !!! ..

وهناك عند الزاوية فى حجرتى ظهر الشيخ الأشيب ، والكلبان الأخران عند مدخل الغرفة متجهان إلى الحمام .. فدلفت الى الغرفة وأغلقت بابها ، ولكن لم تعد قدماي حينها قادرة على حمل جسمى ، فزحفت حتى وصلت إلى جانب السرير بجوار أبى ، وأخذت وضع القرفصاء منكمشا على نفسى ، فقد بدأ صراخ هذا الكيان شبيه أمى من داخل الحمام يصم أذنى ويزلزل كيانى ..

أنا الأن أسمع وأرى هذه الأطياف والكيانات فى يقظتى وأنا مقترنا بجسدى ؟! ..
فلماذا لا يستيقظ الجميع ؟! ..
كيف لا يسمعون هذا الصراخ ؟! ..
لماذا أنا وحدى ولا يجيرنى أحد ؟! ..

يجب أن ينتهى هذا الأمر .. سأواجه مخاوفى ولن أدع الخوف يتملكنى ..
سأظل صلبا كما هو أنا .. وكما يجب أن أكون .. لن أدعهم ينالوا منى مرة أخرى وإما أن أنهى هذا الأمر أو أهلك دونه ..

****